# ظاهرة الغش في الوسط التعليمي بالجزائر وميكانيزمات الحدَ منها

**الدكتور:معيوش براهيم**

**– جامعة أبوقاسم سعد الله الجزائر2**

**تاريخ الاستلام: 2021/03/04 تاريخ القبول: 2021/05/03 تاريخ النشر: 2021/08/20**

mayouchebrahim@gmail.com

**ملخص:**

نسعى من خلال هذه المقال إلى الكتابة عن ظاهرة تتسارع وتيرتها في الانتشار داخل الأوساط التعليمية بالجزائر بشكل رهيب مع أنَها علَةٌ إجتماعية تسد أذهان المتعلمين وتُعطَل فكرهم من جهة وتُخل بتوازن العملية التربوية برمتها من جهة أخرى ، تتمثل هذه الظاهرة في الغش أثناء فترات الامتحانات وما يشدَ الانتباه فعلا هو تطور أساليب الاحتيال عند المتعلمين الغشاشين الذين ألفوا صناعة النجاح من دون المثابرة والاجتهاد حيث تجاوز هؤلاء استعمال الطرق التقليدية البسيطة إلى إقحام الوسائل التكنولوجية الحديثة التي شاع استعمالها كونها في متناولهم وتوفرها لهم السوق، ومثل هذه الحال التي تعدَ بحق مُعضلة حقيقية تُعرقل مسار العملية التعليمية ألزمتنا العودة للموضوع بُغية أنْ نسهم في تقديم بعض من الشروح للظاهرة لفهمها و من ثم طرح الحلول المناسبة للتخفيف من وطأتها.

**الكلمات المفتاحية:** ظاهرة الغش، الوسط التعليمي، الغش المدرسي.

**Résumé :**

A travers cette intervention, nous cherchons à écrire sur un phénomène dont le rythme s'accélère pour se propager dans les milieux éducatifs en Algérie de manière terrible, bien qu'il s'agisse d'un problème social qui bloque l'esprit des apprenants et perturbe leur pensée d'une part et perturbe l'équilibre de l'ensemble du processus éducatif d'autre part.

Ce phénomène est représenté par la tricherie pendant les périodes d'examen, et ce qui attire vraiment l'attention, c'est le

développement de méthodes frauduleuses parmi les apprenants tricheurs qui ont écrit l'industrie du succès sans persévérance et diligence, car celles-ci dépassaient l'utilisation de méthodes traditionnelles simples pour pénétrer dans des moyens technologiques modernes qui sont couramment utilisés parce qu'ils sont à leur portée et leur sont fournis par le marché.

Une telle situation, qui est vraiment un véritable dilemme qui entrave le processus éducatif, nous a obligés à revenir sur le sujet afin de contribuer à apporter quelques explications sur le phénomène pour le comprendre puis proposer des solutions appropriées pour atténuer son impact.

**مقدمة:**

ما من شك أنَ التعليم مرآة عاكسة لمدى تطور المجتمعات وليس هناك أي دولة من دول العالم لا تسعى إلى تطوير طرائقه وأساليبه وبرامجه حتى يتسم بالجودة ويخدمها بالشكل الذي يضمن ترقيتها في مصاعد الحضارة وكذلك تسريع عجلة تقدَمها في شتى ميادين الحياة، وما تخصيص الدول الأكثر تقدما في العالم لميزانيات خيالية لزيادة تطويره بالبحث عن الوسائل المثلى للوصول به إلى الجودة لدليلٌ على لبَه المثمر وفوائده الجمَة ، لكن مع هذا السعي الحثيث لكل الدول للوصول بالتعليم إلى أقصى درجات الجودة الممكنة لا تزال تعاني مجموعة من المشكلات والعراقيل ، لعَل من أهمها مشكلة الغش في الامتحان التي أخذت لها أبعادا خطيرة في الآونة الأخيرة كونها تطورت بشكل ملحوظ على إثر تطور وسائل الاتصال الحديثة التي تُستعمل في غير محلَها وبصورة غير عقلانية ، حيث تبيَن من خلال الكثير من الدراسات أنَ المتمدرسين الذين ألفوا إستعمال طرق التحايل لصناعة التفوق أقحموا هذه الوسائل المتطورة جدا لدرجة يصعب كشفها من طرف المراقبين ، وبطبيعة الحال فإنَ الجزائر كطرف لا يقع خارج هذا العالم ليست بمعزل عن هذه الظاهرة السلبية وقد ألفنا أن نسمع أو نقرأ عن الظاهرة في وسائل الإعلام المختلفة في كل فترة يحين فيها إجراء الامتحانات وهو دليل على تفاقمها الشيء الذي يجعل من الموضوع غير جازم

ولا منتهى، ففي عديد المرات عانت البلاد من هذه المشكلة وصلت ذروتها حين تمَ تسريب مواضيع الاختبارات الرسمية لشهادات التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي (البكالوريا فضجَ الإعلام وشهدنا تحركات على مستويات عليا في الدولة تمخضت عن قرار قطع خدمة الشبكات العنكبوتية وهو الإجراء الذي إعتبره الكثيرون إجحاف في حق مستعمليها وجعل الجميع يتساءلون عن دور المدرسة التي كان أولى أن يتعلم فيها التلامذة والطلبة أسمى معاني الصدق والأمانة ، ودفعت بالباحثين والمواطنين العاديين على حدَ سواء إلى مباحثة الموضوع في مناقشاتهم الحوارية اليومية عن الجدوى من هذه الامتحانات التي فقدت مصداقيتها وأوصلت قطاع التعليم والتربية إلى درك نازل لم يشهده من قبل، زرع الشكوك في أذهان الجميع من دون إستثناء متعلمين كانوا أم أولياء أو حتى القائمين على القطاع أنفسهم بإختلاف مراتبهم ومهامهم ، و ما يجعلنا نعيش تناقضا صارخا مع الواقع هو أنَ كل ما أشرنا إليه يحدث في زمن الحديث كله يدور حول ضرورة العمل الدءوب والاجتهاد لضمان جودة التعليم بالبلاد وتوضع مخططات للتقليل من مواطن الخلل والنقص فيه وتخصص لذلك الميزانيات بغية التقليل من وطأة المشاكل المقلقة التي يعانيها القطاع وهو دليل كاف على أن تلك الجهود التي بُذلت ضاعت سدى ، ومثل هذه الحال التي نعتبرها معضلة تجاوزت كل الحدود كونها وضعت حتى هيبة الدولة في المحك ارتأينا أن نتحدث في هذه الورقات عن الظاهرة بشكل مختصر غير مخَل بداية بالوقوف على الأسباب الحقيقية التي جعلها تتفاقم وتنتشر داخل الأوساط التعليمية بالشكل المخيف الذي ذكرناه ونشير كذلك إلى النتائج الوخيمة التي تخلَفها على المستويين الفردي والجماعي، لننتهي في الأخيربتقديم مجموعة من الحلول التي نراها كفيلة بمعالجتها أو على الأقل تحدَ من انتشارها حتى لا تفقد العملية التربوية قُدسيتها .

## 1– تعريف الغش في الامتحان:

بصرف النظر عن معنى الكلمة في المعاجم والقواميس والتي تعني بشكل عام إظهار الإنسان لخلاف ما يُضمره وكذلك الخداع والمكر والتحايل، الغش في الامتحان مفهومٌ من المفاهيم التي لا نجد عند الدارسين إتفاقا مطلقا حولها فقد قدَموا تعريفات كثيرة صيغت على حسب وجهات نظرهم والتخصصات العلمية التي يشغلونها ، ولو رحنا نتتبعها لأنتهي بنا الأمر في آخر المطاف بإحصاء العشرات منها، لكن من يتأملها ويُحاول فهمها واستيعابها يكتشف أنَها تعريفات تُؤكد كلها على أنَها سلوك قبيح مذموم يدل على أنَ مرتكبه لا يعرف للمسؤولية معنى ولا يتسم بالفضيل من الأخلاق التي إنْ فُقدت إختل تكوين الشخصية القاعدية للإنسان فالآراء كلها تجتمع في صعيد واحد على أنَ هذه الظاهرة في الأصل سلوك لا أخلاقي يتناقض مع القوانين الوضعية ومع مبادئ الأديان والعقائد ، ومع قيَم وعادات المجتمع ويتعارض أيضا مع القوانين الداخلية للمؤسسات التعليمية ومع الأهداف السامية للعملية التربوية كونها تقلب الحقائق وتخلطها بتزييف نتائج التقويمات المعتمدة في تصنيف المتعلمين الناجحين والفاشلين لكن لا مناص في هذا المقام إلا أن نقدَم مجموعة من التعريفات التي وضعها من حازوا على فضل السبق لدراسة هذه الظاهرة وهي كالآتي:

–الغش في الامتحان هي كل محاولة من جانب الممتحن تهدف إلى الحصول على الإجابة الصحيحة للأسئلة التي فشل في الإجابة عنها بأساليب غير مشروعة[1].

–تعرَف هذه الظاهرة أيضا على أنَها نوعٌ من أنواع السرقة والرغبة في النجاح بدرجات مرتفعة دون مجهود[2].

1– حسن شحاتة ، زينب النجار، **معجم المصطلحات النفسية والتربوية** ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1،2003م، ص227.

2– الكندري لطيفة حسين ، **ظاهرة الغش في الاختبارات أسبابها وأشكالها من منظور طلبة كلية التربية الاساسية في دولة الكويت** ، الكويت، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي و التدريب،2010م، ص9.

ظاهرة الغش في الامتحان كذلك عبارةٌ عن سلوك يقوم به المتعلم أثناء الامتحان موَظفا إحدى الوسائل المتبعة في الغش بغية الحصول على مزايا كالنجاح أو الحصول على درجات أعلى في الوقت الذي تمنع فيه القوانين القيام بهذا السلوك[1].

زيادة على الذي ذكرناه تعرَف هذه الظاهرة على أنَها إستخدام التلميذ لأي وسيلة كانت تُمكَنه من الحصول على إجابات أو درجات في الإمتحان بصفة غير شرعية سواءا كانت الوسيلة خطية أو شفهية أو حركية [2].

سنتوقف عند الحدَ من التعريفات لأنَه كما سبق وأشرنا إليه قبلا لو سردناها كلها لانتهينا إلى كتابة الكثير من الصفحات هذا من جهة ومن جهة أخرى كونها متقاربة جدا وتحمل في حناياها نفس المعنى، فبالمفيد المختصر كما نرى نحن الغش في الامتحان هو مجموع السلوكيات المنحرفة التي يقوم بها الممتحن ويرمي من ورائها إلى تعويض النقص عنده وإلى الحصول على مساعدة أيا كان نوعها من طرف الغير ليتمكن من الإجابة عن الأسئلة الخاصة التي تعذَر عليه فهمها الخاصة طبعا بالامتحان التقويمي وذلك بالاعتماد على طريقة غير مسموح بها تتنافى والقوانين الداخلية للمؤسسات التعليمية .

**2– أسباب ودوافع لجوء المتمدرسين إلى الغش في الامتحان:** مع أنَ الإنسان يُعرَف على أنَه حيوانٌ عاقل إلا أنَ بعضا من سلوكاته غير عقلانية البتة ومتنافية مع السلوك الحضاري من بينها الغش داخل الأوساط التعليمية التي أصبحت تعاني بشكل متفاقم من هذه الظاهرة المذمومة الدالة على أنَ قطاع التعليم بالرغم من حساسيته والعناية التي يوليها

1–مصطفى عمر التير، على عثمان أميمين، **التغير في أنساق القيَم ووسائل تحقيق الأهداف – نموذج الغش في الإمتحان–** ، بيروت، دار الكتاب، ط1، 2003م، ص 27.

2– محمد حسن العمايرة، **المشكلات الصفية السلوكية التعليمية الأكاديمية –مظاهرها،أسبابها، علاجها–** ،عمان، دار المسيرة للنشر، 2007م، ص 166.

إياه القائمون على شؤون البلاد يعاني خللا يتوجب بشكل آكد بحث أسبابه وفهم تفشي هذه الظاهرة عند المتمدرسين في كل المستويات من دون إشتثناء ، بل أكثر من هذا فقد أصبح بعضهم يتفنن في التحايل وإستعمال أساليب المكر لتحقيق النجاح وفي الفترات الخاصة بإجراء الامتحانات نجدهم مشغولي البال بالإعداد لطريقة جديدة تُمكنَهم من تجاوز رقابة المراقبين عوض الإهتمام والانشغال بالمذاكرة ومراجعة دروس المقرر الدراسي ، وعلى كل فإنَ الدوافع التي تؤدي بالمتمدرسين للجوء إلى هذه الأساليب كثيرة جدا يصعب حصرها فهذه الظاهرة المرذولة لها أبعادٌ متعددة وتتشارك فيها الكثير من المجالات التي توَجه العمليات الاجتماعية كالدين والأخلاق والقيَم والنظام الاجتماعي بشكل عام، وسنحاول أن نوجزها فيما سيأتي من نقاط :

لقد أثبتت الكثير من الدراسات من المنظور السوسيولوجي أنَه كثيرا ما يكون الدافع وراء الغش كنوع من أنواع السلوك اللاأخلاقي والمنحرف الواقف الاجتماعية السائدة حيث يتعرض المتمدرس الغشاش إلى ضغوط ذات طبيعة إجتماعية تدفعه إلى لأن يتجه نحو هذا السلوك الذي ينشأ في الاساس من فقدان الإنسان للقدرة على إشباع رغباته وتحقيق طموحاته المتضمنة في البناء الاجتماعي فتراه يجتهد في البحث عن أي وسيلة متاحة تمَكنه من ذلك بصرف النظر عن كونها شرعية أم غير شرعية .

إهمال الوالدين وإستقالتهما من وظيفتهما المنوط بهما أداؤها والمتمثلة في متابعة أبنائهم وتشجيعهم على الاجتهاد والمذاكرة بغية تحقيق النتائج المرجوة ، فالمراجعة والمذاكرة لا تكون فقط أثناء أيام الامتحان وإنما تكون دائمة مستمرة حيث يتم تخصيص أوقات يتمَ فيها العناية بالدراسة وذلك حتى لا يجد المتمدرس نفسه أمام دروس متراكمة في كل مواد البرنامج المقرر تُعسَر من فهمه لها فتكون النتيجة حتما إصابته بالإحباط الشيء الذي يؤدي إلى إستسلامه للأمر الواقع وهو إستحالة إستيعابه لكل تلك المعلومات التي تتضمنها الدروس المتراكمة عليه ويكون في أسوء حالات الإستعداد وهذا طبعا لا يجعله يفكر إلا في

الفشل والرسوب وفي هذه الحال يكون تحت وطأة ضغوط متزايدة تدفعه للجوء إلى الغش .

على عكس الحال التي ذكرناها آنفا هناك من الأولياء من يُفرط في متابعة أبنائه المتمدرسين بشكل زائد عن اللزوم وهو ما يعدونه معاملة قاسية حيث يعتبرون هذه المراقبة المطلقة والدائمة لحركاتهم وسكناتهم مبعثا أو سببا للإحباط أو حتى الإنطواء بحكم أنَ مثل هذا التصرف يجعل من حياتهم كلها تنحصر داخل فلك مغلق دون منحهم هامشا للحرية ليعيشوا مرحلتهم العمرية كباقي أقرانهم ، ففي هذه الحال من دون وعي لهؤلاء الأولياء الذين يتحدثون مع أبنائهم فقط عن ضرورة النجاح وعدم السماح لهم بالفشل مهما كانت المبررات يكونون عاملا من العوامل التي تدفعهم إلى سلك هذا الدرب والاعتماد على الغش في امتحاناتهم إرضاءا للأولياء وتحقيقا لرغباتهم خاصة إذا ما كان المتمدرس الغش إخوة أو أخوات يُظهرون تحسنا أو تقدَما في مستواهم فيُشجعون ويكافئون على عكسه هو الذي يجد نفسه في حالة من التحقير لذاته والانتقاص من شأنه بمقارنته المستمرة مع إخوته ، ويكون أول ما يُفكر فيه ردَ الاعتبار لنفسه وإثبات ذاته مهما كانت الوسائل التي لا يبالي إن كانت شرعية أم غير شرعية فما يهمه بالدرجة الأولى النجاح وكفى فيلجأ في الأخير كحل اضطراري إلى الغش حتى يلقى القبول من الوالدين[1].

تحول المؤسسات التعليمية من مراكز للإشعاع العلمي ونشر الثقافة والعلوم التي تُرَقي المجتمع في مصاعد الحضارة إلى مؤسسات تمنح الإجازات والشهادات التي تعد رخصة للحصول على مراكز أو وظيفة بعد نهاية التكوين.

1- بطرس حافظ بطرس، **المشكلات النفسية وعلاجها** ، الأردن ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط1، 2008م، ص 469.

المحاكاة ولتقليد فما من شك أنَ التلميذ أو الطالب الذي يرى بأعينه أقرانا له ينجحون من خلال التحايل على القائمين بالمراقبة ويحققون علامات أو معدلات ممتازة يتشجعون بشكل أو بآخر على اللجوء إلى ظاهرة الغش وعدم الاهتمام بالمراجعة ومذاكرة الدروس ما دام الجميع المجتهدون منهم والمتكاسلون يمكنهم النجاح ، فالاعتقاد الذي يترسخ في أذهان هؤلاء أنَ كل المتعلمين من دون إستثناء باستطاعتهم الاعتماد على هذه الطريقة المنحرفة ليتفوقوا على زملائهم ويحتلون مكانة الصدارة بحصولهم على نتائج مرضية ولو دون إستحقاق فما يهمهم بالدرجة الأولى هو النجاح وكفى.

إنَ الحديث عن الغش في الأوساط التعليمية التي يتعرض فيها المتمدرس بشكل مستمر إلى تغيرات جسمية ونفسية تؤثر بشكل واضح على بناء شخصيته ولا يمكن باي حال من الأحوال أنْ نغفل صعوبة هذه المراحل العمرية التي تستوجب التعامل معها بشيء من اللَين والتحفظ كون هؤلاء إذا لم يجدوا الجو المناسب الذي يُسهَل من عملية تعليمهم وتلفينهم المعارف داخل مؤسسات التربية بمستوياتها المختلفة خاصة إنْ كانت المقررات كثيفة يجدون أنفسهم تحت ضغوط كبيرة تضعهم في حال من الملل والإحباط والإظطراب القلق والتعب التي إن لم يتم تجاوزها تصبح عارضا مرضيا يؤثر فيه بشكل مطلق وتدفعه للجوء إلى الغش كبديل من البدائل غير مقبولة للتفوق وصناعة النجاح.

التوتر والقلق النفسي الذي يُعانية المتمدرس دون أن يُلفت النظر إليه سواءا داخل الأسرة أو المؤسسة التي يدرس بها فظاهرة الغش لها علاقة جد وطيدة بالحال النفسية التي يعيشها التلميذ أو الطالب ، وقد أثبتت الكثير من الدراسات هذه الحقيقة على غرار دراسة( شيلدون الذي وصل من خلال دراسة علمية أجراها إلى أنَ ممارسة سلوك الغش من طرف الطلاب كثيرا ما يكون دافعه الأساسي القلق الزائد عن اللزوم والذي من شأنه تشجيعهم

على ممارسة هذا السلوك المرذول على عكس أقرانهم الذين يكونون في حال إظطراب وقلق خفيفين [1].

اللامبالاة واللامسئولية التي يُظهرها القائمون على المؤسسات التعليمية فما يجعل حقا من تلك القوانين الردعية التي تُسَن للتخفيف من وطأة الظاهرة شكلانية أكثر مما هي عملية هو عدم تطبيقها بشكل صارم فأمثال هؤلاء تسترون على حالات الغش إما حرصا أو حفاظا على الأجواء والظروف الجيدة لسير الامتحانات من دون مشاكل تعكر صفوها أو خوفا على سمعة المؤسسة التي يعملون بها أو أيضا تساهل القائمين بالمراقبة مع الطلبة خاصة إنْ كانوا على معرفة بهم أو سبق أنْ درَسوهم.

**3_ النتائج الناجمة عن تفشي ظاهرة الغش في الأوساط التعليمية:** إنَ لظاهرة الغش نتائج وخيمة تزيد من إعاقة العملية التربوية يُمكن تلخيصها في النقاط الجوهرية التالية:

الغش يكرس الرداءة ويقلل من إحترام الطالب لذاته ومن ثقته بنفسه ، ففي قرارة نفسه يعلم أنَ ما سيتحصل عليه من درجات أو علامات إنَما هو نتيجة للخيانة والتحايل وهذا من شأنه أن لا يجعل من النجاح الذي وصل إليه مبعث فخر بل أكثر من هذا يبقى على الدوام في حالة من عدم الرضا على نفسه ، وأبعد من هذا كله قد يعتاد على هذا السلوك المشين ويألف مارسته في كل مجال من مجالات حياته .

الغش سلوك يُفقد المتمدرس الإحساس بالمسئولية ويفضي إلى بروز صورة نمطية عند ممارسيها على أنَ الامتحانات شكلانية بل هي طقسٌ من الطقوس أو إجراءٌ إداريٌ داخل مؤسسات التعليم حتى يتم الانتقال من مستوى إلى آخر أعلى منه ، كما أنَ الظاهرة يُمكنها

1– فضيلة عرفات السبعاوي، **"ظاهرة الغش في الامتحانات المدرسية لدى طلبة المرحلة الإعدادية – أسبابها، أساليبها وطرق علاجها"**، مجلة التربية، العراق، مجلد 14، العدد3، سنة2007م، ص 276.

أنْ تصبح سلوكا ماثلا عند المتمدرس وتمنحه ميولات دائمة لعدم المذاكرة والاعتماد على النفس ما دامت على حسب فهمه المغلط طبعا أنَها متممة للنقص الذي يعانيه في المعارف.

تفشي هذه الظاهرة في الأوساط التعليمية يُضعف من التحصيل الدراسي للتلامذة والطلبة ويُؤدي بشكل من الأشكال إلى تدَني مستوى التعليم وهو ما ينعكس بصورة آكدة على مدى الزمن البعيد على تأخر المجتمع وتوقيف عجلة التقدَم به في كل المجالات من دون إستثناء.

إنَ ظاهرة الغش تُفقد بشكل مطلق قيمة الاختبارات والجدوى منها كمؤشر من المؤشرات التي يُقاس بها التحصيل الدراسي في فترات زمنية معينة ، وكعنصر جوهري يتم من خلاله الكشف عن مواطن الضعف والقوة في العملية التربوية برمتها كيف لا وهي التي تساعد القائم على عملية التعليم في معرفة مدى استيعاب فهم المتعلمين للمادة العلمية وكذلك متابعة تقدَم مستواهم الدراسي وهو ما يُطلق عليه بعملية التقييم التي تتبعها عملية التقويم المتمثلة في إيجاد الحلول المناسبة وإعادة النظر في عملية التعليم بغية الوصول بالمتعلمين إلى أقصى درجات النجاح من خلال معرفة الصعوبات التي يعانونها في الفهم والاستيعاب ، ثم لأن الاختبارات كما هو ليس بخاف على أحد تُعتمد بشكل أساسي في تقييم التلاميذ والطلبة وفي قبولهم للانتقال من مستوى إلى مستوى أعلى منه.

الغش كسلوك منحرف حين يمارسه المتمدرس مرة واحدة تحت شعار جَرب ولو لمرة لبلوغ مراميه في تحقيق النجاح أذا ما تحقق له ذلك فإنَه بنسبة كبيرة سيعاود الكرة ثم يتحول هذا السلك المنحرف إلى عادة وما يزيد من الأمر خطورة هو تعميم هذا السلوك في كل مناشط حياته حتى خارج الأوساط التعليمية لتحقيق حاجاته ورغباته المختلفة خاصة وأنَ اختبار الغش في مواقف عديدة تجعله قليل الشعور بخطورته وعجم المبالاة بعواقبه.

**4- السبل الكفيلة لمعالجة سلوك الغش داخل الأوساط التعليمية:** أمام تفاقم الظاهرة وارتفاع معدلاتها بشكل متزايد في كل مؤسسات التعليم بمختلف أطوارها يتوجب

على جميع القائمين بالعملية التربوية وباختلاف مهامهم المشاركة في العمل الدءوب للحد من الظاهرة أو على الأقل التخفيف من حدَتها وأن يضطلعوا بأدوارهم قصد الزيادة من فعالية النظام التربوي والمساهمة في تحقيق الأهداف المنشودة وسنذكر فيما سيأتي بعضا من السبل التي نرى بأنها كفيلة بتجاوز هذه المعضلة :

كل المشاكل التي يعاني منها المجتمع من دون إستثناء يبدأ معالجتها من التحسيس والتوعية بشتى أنواعها والبداية تكون من الخلية الأولى للمجتمع الإنساني المتمثلة في الأسرة والدور طبعا منوطٌ بالوالدين حيث يتوجب على الدوام ليس فقط في فترة الامتحان مجالسة الأبناء المتمدرسين وفتح القوس للحديث معهم عن هذه الظاهرة الخطيرة وما ينجر عنها من مزالق وآثار وخيمة على المستويين الفردي والجمعي على المدى الزمني البعيد والقريب ، فعلى الأولياء أن يكونوا على علم بمستوى وحدود قدرات الطفل والإمكانات الشخصية التي تتوفر فيه ليحقق النجاح وذلك حتى لا يُلَحوا ويُصروا على مطالبته بإحراز ما هو أعلى من إمكانياته[1].

بحكم أنَ المؤسسات التربوية هي بمثابة الأسرة الثانية التي يقضي فيها التلاميذ والطلبة معظم أوقاتهم يتوجب على القائمين عليها في المشاركة الأكيدة في التوعية هذه حيث يُخصصون حصصا خاصة يقدَمها مختصون في الإرشاد التربوي والنفسي يقدَمون فيها نصائح وإرشادات للمتمدرسين تمكَنهم من تجاوز عقدة الامتحان وتجعلهم يتعاملون معها على أنَها مؤشرٌ عادل للتقييم والتقويم ، فما يصنع النجاح ويُجنَب الرسوب والفشل هو العمل والاجتهاد والمثابرة بالمذاكرة واستغلال أوقات الدراسة إستغلالا يُخفف من تراكم الدروس حتى يتهيأ للتلميذ في آخر المطاف أثناء فترة الامتحانات الجوَ المناسب لدخولها بكل ثقة بعيدا عن التوتر والقلق، ثمَ إنَ مشاركة هؤلاء في التحسيس من مخاطر ظاهرة الغش والسلبيات

1- بطرس حافظ بطرس، مرجع سبق ذكره، ص 469.

التي تنجم عنها تضع الآباء أمام الأمر الواقع وهو عدم اللامبالاة وإلقاء المسئولية كاملة على عاتق المؤسسة التعليمية في نجاح أو رسوب التلاميذ والطلبة وهذا بطبيعة الحال خطأ جسيم يقع فيه الكثير منهم ممن لا يستشعرون خطورة هذه الفكرة المجانبة للصواب بضربهم عرض الحائط مسؤوليتهم كآباء في رعاية أبنائهم على الشكل المقبول وينسيهم أيضا دورهم في المتابعة وفي ضرورة التواصل الدائم مع المؤسسات التعليمية والقائمين عليها لحماية الأبناء من خطورة هذا المرض الذي أصبح يتفاقم بمرور الوقت ويُهدد جودة التعليم والغرض الأسمى منه وهو تحسيسه بالإنتماء لمجتمعه وتكييفه مع المحيط الذي يعيش فيه من جهة وكذلك خدمة الإنسان بشكل عام حتى يترقى في مصاعد الحضارة من جهة أخرى.

التركيز على فكرة دور المراقبين بصفتهم هم من يسهر بالدرجة الأولى على السير الحسن للاختبارات وذلك بسنَ بعض من القوانين الردعية التي يُعاقب بموجبها من يُظهر تسامحا أو تساهلا مع المتمدرس المتحايل أو الغشاش ، فما من شك أنَ التأديب والعقاب على الأقل سيُخفف من وطأة التأثيرات السلبية لهذه الظاهرة على العملية التربوية والتعليمية بشكل عام.

التغيير من طرائق إجراء الامتحانات وذلك من خلال عدم الاعتماد فقط على إجراء امتحانات كتابية موسمية في أيام معدودات وكفى من دون المتابعة المستمرة للمتمدرسين ، فهذا من شأنه أن يكون دافعا من أقوى الدوافع التي تجعل الطالب يُفكر في طريقة من طرق الغش بينما إذا ما تمَ مثلا الاعتماد على طريقة يتَم فيها متابعة التلاميذ أو الطلبة طوال العام الدراسي تتخللها بين الفينة والأخرى اختبارات شفوية تكشف عن مستواهم الحقيقي ومدى استيعابهم وفهمهم للمواد العلمية ، وهي الطريقة التي من لقاء المعلَم بالمتعلم تقلص بنسبة مطلقة فرص استخدام طرق ووسائل الغش ما دام تحت ناظريه وحاضرا أمامه.

تجنَب العنف بكل أنواعه اللفظي منه والبدني من طرف المعلمين والأولياء على حد سواء فالتلميذ أو الطالب الذي يفشل في الدراسة يحتاج لمن يأخذ بيده أكثر من حاجته

لمن يزيده إحباطا وألما نفسيا، فبالرغم من أنَ بعضا من أنواع العقوبات يُمكنها بشكل ما أنْ تعيد التلميذ إلي جيد السَكة لكن استنادا إلى دراسات بعض من المختصين تبيَن أنَ العنف والضرب والتهديد والتحقير والانتقاص من قيمة الإنسان تزيد من حدَة المشاكل حيث تؤدي فقط إلى كبتها وما إنْ يتلاشى الضغط ويزول التهديد الذي كان قائما يُعاود السلوك المنحرف الظهور عند الطالب الغاش.

عدم الاعتماد بشكل كلي على الاختبارات كمؤشر للتفرقة بين الناجحين والراسبين فعلى سبيل المثال يُمكن متابعة التلاميذ طوال فترة الدراسة وتكريم المجتهدين والمتفوقين بالمشاركة داخل الصف ومعاملتهم بنفس درجة المتفوق أو الصانع للنجاح من خلال ورقة الإجابة في الامتحان.

تفعيل أدوار المرشد التربوي والنفسي في مساعدة المتعلمين على كيفية الاستعداد للامتحان وتخفيف القلق الناجم عنه لما لذلك من أثر على أداء التلميذ أو الطالب في الموقف الاختباري ، وكذلك إحياء الوازع الديني والأخلاقي بإقامة الندوات الدينية لبيان موقف الشرع والدين من الظاهرة ، بالإضافة إلى تنمية الضمير الداخلي وقيام الهيئات الخاصة بوضع برامج توعية مع بداية المواسم الدراسية تتضمن إرشادات ونصائح لتجاوز الظاهرة من خلال تذكيرهم بالعواقب الوخيمة التي تنجر عنها وكذلك بالعقاب الذي ينتظرهم إن أقدموا على ممارسة هذا النوع من السلوكات المشينة والمرذولة.

بيان أنَ الغش كسلوك منحرف لا يمكن أن يكون بأي حال من الأحوال أسلوبا من أساليب التعاون أو أمرٌ تستلزمه الصداقة بين المتعلمين فعوض أن يساعد الطالب الذي يرى نفسه أكثر ذكاءا زميلا له أو صديق أثناء الامتحان يتوجب عليه أنْ يُذاكر معه دروسه ويساعده في فهم ما تعذَر عليه إستيعابه من البرنامج الدراسي فقد أثبتت بعضا من الدراسات أنَ هناك من يُجاهر بين أقرانه وزملائه أنَه نجح من خلال مساعدة زميل له متفوق تحايلا الاثنان على المراقبين ويرى ذلك شطارةٌ وفطنة وذكاء.

**خاتمة:**

بعد كل ما تمَ عرضه يتبيَن جليا أنَ ظاهرةُ الغش داخل الأوساط التعليمية بالجزائر حقيقةٌ لابد من التعامل معها بجدَية والبحث عن السبل التي تمكَن من القضاء عليها أو على الأقل التخفيف من حدة وطأتها خاصة وأنَها تفشُت وانتشرت بشكل ملفت للانتباه تركت الجميع من دون استثناء يتساءل عن الجدوى من الاختبارات التقييمية للتلاميذ والطلبة في كل المستويات التعليمية ، فالذي يتوجب على الجميع بدءا بالطلبة والتلاميذ مرورا بالأولياء وإنتهاءا بكل القائمين على الشأن التعليمي والتربوي هو المشاركة الأكيدة في محاربتها بالقضاء على العوامل والعناصر المساعدة على هذا السلوك المرذول بتطبيق النصوص القانونية التي وُضعت أساسا لزجر الغش في الامتحانات واتخاذ كل الإجراءات التي من شأنها التشجيع على تركها ، فإذا ما تمَ الاستمرار في العمل بنفس الوتيرة فحتما ستكون نتيجة كل الجهود المبذولة إنتاج أجيال جديدة من المتمدرسين يتفننون في استعمال الغش وطرق التحايل ولا يعرفون للجد والعمل والمثابرة سبيلا.

**الهوامش:**

1 -الكندري لطيفة حسين ، **ظاهرة الغش في الاختبارات أسبابها وأشكالها من منظورطلبة كلية التربية الأساسية في دولة الكويت،** الهيئة العامة للتعليم التطبيقي و التدريب، الكويت، 2010م..

2- التير مصطفى عمر ، على عثمان أميمين، **التغير في أنساق القيَم ووسائل تحقيق الأهداف – نموذج الغش في الإمتحان** –، دار الكتاب، بيروت، ط1، 2003م.

3 -العمايرة محمد حسن ، **المشكلات الصفية السلوكية التعليمية الأكاديمية – مظاهرها،أسبابها، علاجها–**، دار المسيرة للنشر، عمان، 2007م.

4- السبعاوي فضيلة عرفات ،" **ظاهرة الغش في الإمتحانات المدرسية لدى طلبة المرحلة االإعدادية – أسبابها، اساليبها وطرق علاجها** "، مجلة التربية، العراق، مجلد 14، العدد3، سنة2007م.

5 -بطرس حافظ بطرس، **المشكلات النفسية وعلاجها** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، الأردن، ط1، 2008م.

6- حسن شحاتة ، زينب النجار، **معجم المصطلحات النفسية والتربوية** ، الدار المصرية ، القاهرة، ط2003،1م.